جدلية العلاقة بين القدر والمسئولية الإنسانية عند الرواقية الرومانية

اعداد

سها محمد عبدالوهاب محمود

معيدة بقسم الفلسفة –كلية الاداب – جامعة قناة السويس

مقدمة :

تنطلق النظرة الرواقية القديمة لجدلية العلاقة بين المسئولية الإنسانية والقوة الجبرية التى تحكم وجود الإنسان على الأرض من مثلث قاعدته العناية الإلهية أو تلك القوة المدبرة لهذا الكون تسير بها سكناته وحركاته،ومن هذه القاعدة يتفرع ضلعا مثلث أحدهما هو المسئولية الإنسانية والآخر هو القضاء والقدر،أى أن الفكرة الرواقية القديمة عن مدى مسئولية الإنسان عن أفعاله وممارسته لحرية إرادته ثلاثية الأبعاد تتداخل فيما بينها علاقات تشكل وجود الإنسان فى هذا الكون.فمن وجهة نظرهم أن هذا الكون الذى يحيا فيه الإنسان يتحكم فيه عناية إلهية تضمن إستمراريته وانتظام حركته.

وتؤكد النظرة الرواقية أن حياة الإنسان فى هذا الكون تديرها علاقة متشابكة بين حرية إرادته وقوة جبرية تسير وفقها أمور حياته على الأرض،ولكى تكتمل الصورة التى ترسمها هذه الدراسة عن المسئولية الإنسانية عند الرواقية الرومانية يلقى هذا الفصل مزيد من الضوء على البعد الثالث الذى يتداخل مع المسئولية الإنسانية ألا وهو القضاء والقدر.فإذا كانت النظرة الرواقية تتمركز حول حرية الإنسان فى أن يفعل ما يشاء إلا أن هذه الحرية ليست مطلقة،

وأن هناك أمور تخرج عن نطاق سيطرة الإنسان عليها،ويحكم حدوثها قوة جبرية عليا ألا وهى القضاء والقدر.وهذا يعنى أن حياة الإنسان على الأرض يحكمها إرادة حرة فضلاً عن قوة جبرية ومنهما تتشكل العلاقة الجدلية التى يرتبط بها وجود الإنسان على الأرض.ولكى يقدم البحث نظرة متأنية عن القوة الجبرية من وجهة نظر الرواقية الرومانية يبدأ الفصل بإطلالة عامة على مفهوم القضاء والقدر عند الرواقية الرومانية،ولمزيد من إلقاء الضوء على تلك النظرة يعرض البحث إلى فكرة القوة الجبرية التى تسير وفقها حياة الإنسان الحر فى إرادته عند أقطاب الفلسفة الرواقية الرومانية متمثلة فى سينكا،وابكتيتوس،وماركوس أوريليوس.

فقد حاول كلٍ بطريقته شرح العلاقة المتشابكة بين حرية الإنسان ومدى مسئوليته عن أفعاله وتلك القوة الجبرية التى تسير وفقها كثير من أمور حياته.ولعل أفضل تشبيه لطبيعة العلاقة بين العناية الإلهية والحرية

الإنسانية والقضاء والقدر من وجهة نظر الرواقية الرومانية هى وجود دائرة كبرى تمثل العناية الإلهية ويتداخل فيها دائرتان أصغر فأصغر تمثلان القوة الجبرية للقدر وحرية الإرادة الإنسانية Voluntas humana .

أى أن الإطار العام الذى يسير وفقه الكون بما فيه ومن عليه هو تلك العناية الإلهية كمستوى أعلى يضمن للكون بقائه وسرمديته إلا أن هذا لا ينفى عن الإنسان تمتعه بقدر من الحرية فى ممارسة ما يشاءه من أفعال تقع فى نطاق سيطرته.

كما أن هناك ما يدور حوله متداخلاً فى حياته بعيداً عن تحكمه فيه وهذه يحكمها قوة جبرية بعيداً عن إرادة الإنسان الحرة.ويحاول هذا الفصل الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هى طبيعة العلاقة بين العناية الإلهية والحرية الإنسانية والقضاء والقدر؟
- هل يعنى قوة القدر الجبرية انتفاء حرية الإرادة الإنسانية؟
- إذا كان الإنسان مسيراً فهل يمكن محاسبته عن أفعاله التى تنطلق من إرادته الحرة؟
- ما مدى المسئولية الإنسانية فى ظل وجود قوة جبرية تسير وفقها حياة الإنسان؟
- وأخيراً ما المقصود بأن الإنسان كائن مخير ومسير فى آن واحد؟

بالرغم من أن الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه هو أول من أطلق مسمى "AMOR FATI" أى "أحب قدرك"[1] إلا أن هذا الاعتقاد كان مصدره الأول الرواقية القديمة ولا سيماابكتيتوس،حيث آمن الرواقيون بأنه عن طريق التأملات يستطيع الإنسان أن يتغلب على كل ما صادفه من معاناة فى السابق،كما تساعده فى الفوز بإحساس سلام داخلى يبنى داخل الإنسان روحاً إيجابية تدفعه للسير قدماً فى حياته.

وقد آمن الرواقيون أيضاً أن الأقدار تقود بنجاح من يقبلها باستسلام وتعرقل من يقاومها فتقضى عليه.والواقع أن "AMOR FATI" عند الرواقية أكثر من مجرد محاولة فهم ما يحدث لنا،وإنما الإيمان بأن استقبال ما يحدث لنا لا يجب أن يتم بصورة سلبية،والاعتقاد بأن قبول كل ما يحدث لنا برضا سيدفعنا للأحسن.[2]

إن هذا الفهم العميق لما يجرى من حولنا،والقبول به هو ما يجعلنا نشعر بالامتنان أحياناً لطقس مناوئ،أو لعاصفة ما قد يكون هناك خير ورائهم.ويشدد الرواقيون على أن قدر الإنسان على الأرض هو المعاناة،فما أكثر الصعاب التى تواجهه فى حياته اليومية،ومفروض عليه أن يقبها أولاً ثم يتماشى معها ثانياً،

---

[1] فردريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت . ترجمه عن الألمانية على مصباح.منشورات الجمل. بغداد 2007.ص 33

[2] Joseph Burns,How The Ancient Stoics Accepted Change,New Trader U,16/2/2024) https://www.newtraderu.com/2024/02/16/how-the-ancient-stoics-accepted-change/

والعاقل هو من ينظر إلى هذه الصعاب بأنها أمر محتوم سيحدث له لا محالة،والعاقل أيضاً هو من يقبل ذلك دون تصادم.فهى من وجهة نظرهم ليست موجهة لنا كأفراد،فقد يكون لها مردود طيب عند آخرين.ويمكن القول أن هذه الصعاب قد يكون ظاهرها عذاب بالنسبة لنا ولكن باطنها رحمة لغيرنا.

هذا هو القدر المحتوم للإنسان على الأرض الذى لا يستطيع أن يتحكم فيه أو أن يوقفه، وكل ما يستطيع الإنسان عمله هو أن يمارس حريته فيما يستطيعه ويقبل حتمية حدوث ما لا يستطيعه باستسلام ورضا مهما كانت درجة صعوبة هذه الأمور الخارجة عن إرادته.

وهكذا عندما يقبل الإنسان كل ما يحدث له وهو على يقين وفهم عميق أن هناك أشياء وخصوصاً السيئة فى نظره هى خارج سيطرته،وما على الإنسان حينئذ إلا أن يقبل برضا كل ما يحدث له ويواجهه بقوة إيجابية لا تصادمية باعتبار أن واجب الإنسان يقتضى أن يقبل حقيقة أن كل ما يحدث فى هذا الكون هو لعلة،وما علينا إلا أن نؤمن بوجود هذه العلة بصورة إيجابية.

وللتدليل على هذا المبدأ الرواقى قدم ماركوس أوريليوس مثالاً توضيحياً فى كتابه (التأملات) يرسم فيه صورة أشواك وقاذورات فى طريق ما يسير فيه الإنسان كى يصل إلى غاية منشودة،ويؤكد أوريليوس على قدرة الإنسان على عدم التصادم مع هذه الأشواك،والسير بعيداً عنها حتى يصل إلى غايته.وهكذا قبل الإنسان السير فى طريقه متجنباً الصدام مع عقباته،وهذا هو كل ما يستطيع الإنسان فعله إذا كانت هذه الأشواك لا يستطيع إماطتها عن الطريق.وأخيراً يؤمن الرواقيون أن "AMOR FATI" هى أسلوب حياة يتطلب من الإنسان لكى يعيش به قدراً من المعاناة والجهد والتضحية فى أول الطريق إلا أنه مع الوقت يمكنه أن يعيش به،ويشعر بالسلام النفسى الذى يتمخض عن العيش بهذا الأسلوب. [3]

أولًا: مفهوم القضاء والقدر عند الرواقية الرومانية.

يؤمن الرواقيون الرومان أن القوة الإلهية هى التى أبدعت الوجود كله،وأن العقل الكلى هو بمثابة قانون يربط الأشياء بعضها ببعض رباطاً لا فكاك منه،وأن هذا القانون القوى الذى لا يستطيع كائناً من كان أن يخترقه هو القضاء والقدر.كما يرى الرواقيون أن هذا "القضاء" هو عبارة عن تسلسل العلل والأسباب تسلسلاً يقتضى أن يكون كل حادث نتيجة لعلة،وأن كل علة ترتبط بعلة أخرى،وهكذا إلى مالا نهاية. [4]

فمن وجهة نظرهم أن الليل علة النهار،والشتاء علة الصيف،وأن ما يجرى حالياً هو نتيجة لما تم فى الماضى وعلة لما سيقع فى المستقبل.وهذا التسلسل يحكم الأشياء المستقبلة كما يحكم الأشياء الحاضرة والماضية.

---

(3) https://dailystoic.com/how-to-deal-with-regret-3-stoic-strategies-to-live-free

(4) د عثمان أمين: الفلسفة الرواقية،ص 132

ولهذا أمكن التنجيم إلا أنه تنبؤ غير أكيد نظراً لأن علم الإنسان ناقص ولو كان للإنسان العلم الإلهى،وكان يعلم سلسلة العلل كلها لاستطاع أن يعرف المستقبل.إذا كل ما يستطيع الإنسان فعله هو أن يدرك فى الحاضر علامات أو دلالات تنذره بالأشياء القادمة باعتبار أن الأشياء كلها قد اتصلت فى الكون اتصالاً وثيقاً،

كما أن الزمان لا يأتى بجديد،حيث لا يحدث أى شئ إلا وكان متضمناً من قبله فى أصل الأشياء.إذاً فالقدر عند الرواقيين هو ذلك العقل الكلى حيث أنه علة عامة لجميع الموجودات،ومن حيث أنه يحدث التسلسل فى العلل الخاصة الجزئية. [5]

لقد شغلت قضية القدر بال معظم الرواقيين بدءاً من زينون مؤسس الرواقية الأول الذى كان لا يرى اختلاف بين الإله ὁ Θεός والقدر والطبيعة،حيث كان ينظر إليهم باعتبارهم مترادفات لمعنى واحد، أى قوة عليا تدير هذا الكون،ولا دخل للإنسان فيها وفى كيفية إدارتها. فيعتقد أن القانون الطبيعى هو قانون إلهى تسير وفقاً له أمور الحياة،ويتحكم فى الأضداد ويحتويها،ويقول فى كتابه (عن الطبيعة):"إن القدر قوة محركة للمادة".ومن هذا المنظور فهو لا يختلف عن العناية الإلهية،وإنه يطلق عليه إسم الطبيعة. [6]

ويؤمن زينون كما هو الحال مع باقى فلاسفة الرواقية الرومانية أن(Logos) أو العقلانية هى أساس حياة الإنسان الطيبة أو السعيدة،ولا يتحقق ذلك إلا إذا عاش الإنسان فى توافق مع هذه الطبيعة وذلك لأن طبيعته فى الأساس عقلانية،وكلما عاش الإنسان طبقاً لطبيعته فلن يصطدم بقدره وحتميته وتلك هى الحكمة التى يجب أن يتصف بها الإنسان فى استقباله لقدره. [7]

ويستكمل زينون فكرته عن الاستسلام للطبيعة العقلانية للإنسان باعتقاده بأن استسلام الإنسان لانفعالاته ورغباته أمر لا يتفق مع العقلانية الطبيعية التى يجب أن يتصف بها الإنسان وتكون بمثابة رضا بقوى القدر الجبرية التى تتداخل فى حياته اليومية،كما أن سيطرة الإنسان على انفعالاته هو بمثابة ممارسة واضحة لإرادته الحرة التى تملى عليه أن يرضخ للقدر وضرباته فيما هو بعيد عن سيطرته. [8]

---

[5] نفس المرجع: ص 133

[6] د أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،ص419

[7] Ryan Holiday,How To Deal With Regret(3 Stoic Strategies to Live (Free),Daily Stoic,2021
https://dailystoic.com/how-to-deal-with-regret-3-stoic-strategies-to-live-free/

[8] د أميرة حلمى مطر: المرجع السابق،ص382

أى أن ما يجعل الإنسان لا يكترث بقرارات القضاء والقدر كفضيلة من فضائل الإنسان هو أن يحيا وفقاً للمنطق العقلى (Logos) والذى يجب أن يسود فى الكون كله ويتفق (Brian Daly) مع (Natalie) فى ضرورة أن يستسلم الإنسان يجب أن يتصف بها الإنسان العاقل [9]

مع كما سعى كريسيبوس فى فلسفته للتدليل على وجود القضاء الإلهى محاولاً التوفيق بينه وبين الحرية الإنسانية.

وقد دلل كريسيبوس على القوة الجبرية للقدر معتمداً على المبدأ المنطقى الذى ينص على أن كل قضية إما أن تكون صحيحة أو كاذبة،فلو حدثت حادثة ما من غير علة لا يمكن إثبات حدوثها باعتبارها حدثت أم لا،ولا يمكن إثبات صحة أو كذب هاتين القضيتين.وهكذا فإنه لابد لكل حادثة من علة،ولو عرفنا سلسلة العلل هنا فقط يمكننا أن نقول بيقين عن أى حادثة أنها تحدث أم لا.والخلاصة أنه مادامت كل حادثة لها علة فكل شئ يحدث بالقدر[10]

والسؤال المطروح: ما هى فرضية العلاقة بين القدر وحرية الأفعال؟ فما هو المعنى الكامن إذا قلنا أن الأشياء تحدث بالقضاء والقدر؟ أليس هذا معناه أن الإنسان مجبر أو مسير وغير مخير فى أفعاله؟ أليست هذه النظرية الرواقية تقضى على كل فعل إنسانى باعتباره مثالاً لإرادته الحرة؟

فإذا كانت الأشياء فى حياة الإنسان تحدث وفقاً لقدر مرسوم،وأن ما قدر أن يقع سيقع سواء فعلنا أو لم نفعل،أى أنه إذا أصاب الإنسان مرض ما وقضى قدره أن يتعافى منه فهل يبرأ الإنسان منه سواء استدعى الطبيب لعلاجه أم لا؟ ويعبر التساؤل السابق عن الاعتراض عند الرواقية المعروف بإسم "السبب المتواكل".

وقد أجاب كريسيبوس عليه بقوله أن الأشياء كلها متصلة متآزرة،وأنه إذا كان مكتوباً لى الشفاء فمكتوب لى أيضاً أن استدعى الطبيب.وهكذا كان كريسيبوس يرى أنه يمكن التوفيق بين القدر العام وحرية الإنسان،وكان يرى أيضاً أن الحوادث المستقبلية ليست ضرورية مؤكداً على أن أفعال الإنسان وإن كانت واقعة تحت حكم القدر إلا أنها حاصلة عن الكسب والاختيار،وأن الإنسان فى كل أحواله قادر على ترك الفعل قبل وقوعه. ويفرق كريسيبوس فى فكرته الفلسفية عن القدرية بين نوعين من العلل:"العلل الأصلية أو

---

(9) Brian Daly,How Does Stoicism Differ from Other Philosophies?, (THE.COLLECTOR,15/12/2023
https://www.thecollector.com/how-does-stoicism-differ-from-other-philosophies

(10) د أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها .ص133.

الكامنة" التى تعبر عن طبيعة الشئ،و"العلل المساعدة أو القريبة" التى تعبر عن الفعل الذى ينصب على الشئ من الخارج. (11)

وبذلك يرى كريسيبوس أن كل شئ يحدث بواسطة علل سابقة يقصد به العلل المساعدة وليس الأصلية.

ويدلل كريسيبوس على العلاقة بين الإرادة الإنسانية والجبرية القدرية بمثال الإسطوانة أو المخروط،حيث انهما لا يتحركان إلا إذا حركهما مؤثر خارجى،أما طريقتهما الخاصة فى الحركة ودورانهما حول نفسيهما إنما يحدثان نظراً لطبيعتهما الخاصة،ولا يتحرك المخروط أو الاسطوانة إلا إذا كان لحركتهما علة ما،وهى علة مساعدة للحركة،والسؤال الآن لماذا لا يتحرك المخروط أو الاسطوانة بصورة واحدة؟ السبب بالطبع أن لكل منهما طبيعته الخاصة،فكلاهما يدور على نحو خاص،و"القدر" هو الذى يتسبب فى حركة المخروط والاسطوانة بينما يتحرك كل منهما بطريقته الخاصة طبقاً لطبيعتيهما.وهكذا الحال بالنسبة للإنسان،فإرادته الحرة هى العلة الأصلية الكبرى للفعل،وما التصور المحيط الجبرى الذى يستولى على النفس إلا علة مساعدة لا أكثر،

فهو لا يفسر الأفعال الإنسانية.وهذا يعنى أن الإنسان كالإسطوانة يخضع للظروف الخارجية أى لحكم القدر.وفى الوقت نفسه يختلف الإنسان عن الاسطوانة فهو لديه حرية الاختيار،فى حين أن الاسطوانة لا يمكنها التوقف عن الدوران لأنها ليس لديها القدرة على عدم الحركة إذا تحركت.

ومن هنا يمكن القول أن الإنسان بإرادته الحرة يستطيع أن يقبل أو يرفض التصور الذى يأتيه عن طريق الظروف الخارجية،فالإنسان إذا حر وله كسب واختيار،فى حين أن "القدر" ليس هو العلة الأصيلة فى حدوث ما يحدث،كما أن سلطانه لا يعدو الظروف الخارجية والعلل المساعدة للأفعال. (12)

ويمكن القول أن كريسيبوس يؤمن بأن القدر هو بمثابة قوة روحية تسير الكون وتدبر نظامه،وإنه كذلك عقل االعالم mundus كما يقول فى كتابه (الحدود) ،أو هو القانون الذى تسير عليه كافة الأشياء التى تخضع للعناية الإلهية فى هذا العالم،ويقول أيضاً بأن القدر هو علة كينونة الأشياء الماضية والحاضرة والمستقبلية.وخلاصة القول هنا هو أن القدر سلسلة من الأسباب،أى أنه نظام محكم مترابط لا يمكن تجاوزه أو اختراقه،ولا يوجد أبداً فى هذا الكون شئ لا علة له أو يحدث تلقائياً عفوياً.

(11) جلال الدين سعيد،فلسفة الرواق،ص 99

(12) جلال الدين سعيد،فلسفة الرواق،ص 97

لقد كان الاعتقاد فى القدر المحتوم عنصراً مشتركاً بين كل أقطاب الرواقية الرومانية،حيث كان الكون عندهم حدثاً كلياً حتمياً محتوم بالخير المطلق إذ لا يمكن من وجهة نظرهم أن يصدر الشر عن الآلهة.ويدلل على ذلك أن الطبيعة لا تقدم إلا ما هو خير،أما الشر فمصدره الإنسان لا ريب[13]

وإذا كان هناك ثمة تشابه فى فكرة الحتمية الجبرية وتداخلها فى علاقة تشابكية مع مدى المسئولية الإنسانية وحرية إرادته بين الرواقية الرومانية القديمة و أصحاب الفلسفة الطبيعية الأوائل إلا أن المتأمل بعمق لفلسفتيهما يلحظ وجود فارق واضح بين المعتقدين حيث ينصب اهتمام الطبيعين الأوائل فى نظرتهم للحتمية حول المجال الكونى الواسع بعيداً عن مجال الفعل البشرى،بينما يؤكد الرواقيون وجود تداخل بين الجبرية القدرية والحرية الإنسانية ويحكمهما قوة أعلى ألا وهى العناية الإلهية Dei providentia، وهى الجزئية التى غفل الطبيعيون الأوائل الإشارة إليها عند مناقشتهم لقضية الحتمية الجبرية. [14]

ويناقش Luke Dunne فى مقالته (The Metaphysics Of Stoicism:3 Key Tenets) فكرة الحتمية القدرية عند الرواقية حيث يشدد على أن الرواقيين يؤمنون بوجود نظام صارم فى الكون تتم فيه الأحداث وفقاً لعلية سببية فى تسلسل مترابط لا فكاك منه والإنسان فى نظرهم هو حلقة تنضوى تحت لواء هذا النظام الصارم وهو القدرية الجبرية. كما يؤمن الرواقيون أن الجبرية القدرية هى التى تتحكم فى كل الأحداث التى تجرى فى االعالم mundusالطبيعى بما فى ذلك أفعال البشر وينسبون كل حادثة إلى قوى كونية تقرر تقريراً مسبقاً حدوثها ووقتها وكيفيتها. [15]

ولقد قدمت الرواقية الرومانية هذه الفكرة لكى ينسى بها الإنسان ويهرب من مصاعب الحياة واضطرابها،فإذا كان الإنسان ليس فى استطاعته أن يغير واقعه القائم طبقاً لقدره إلا أنه يستطيع أن يغير هو نفسه من نظرته إليه،وبذلك يحدث التوافق المتناغم مع كل ما هو مناوئ فى حياة الإنسان.وهكذا يرى الرواقيون أن بعد الإنسان عن الانفعالات وتجنب الصدام مع قدره هما أفضل وسيلة يحيا بها الإنسان حياة سليمة هادئة [16]

ثانيًا: الحتمية الجبرية لدى الرواقية الرومانية.

لكى تتضح فكرة الحتمية الجبرية لدى الرواقيين يجدر إلقاء الضوء على أربعة أركان تقوم عليها فلسفتهم هذه ألا وهى العلية المادية ،وحدة الوجود الشاملة،القدر وضرورة طاعته،وأخيراً مشكلة وجود الشر فى العالم

---

(13) د جيهان حمدى : مفهوم الواجب الأخلاقى عند ماركوس أوريليوس، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية،مجلد 25،الإصدار 25،ص114

(14) د محمود مراد: الحرية فى الفلسفة اليونانية،ص109

(15) نفس المرجع ص 110

(16) جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق ص 98

أولاً:العلية المادية Causa corporalis (L)

نظر الرواقيون إلى كل شئ بما فى ذلك العقل الإنسانى من منطلق مادى بحت،حيث يرون أن العقل البشرى يتألف من مادة وأنها هى التى تضفى عليه صورته وتجعله متحركاً وفعالاً.ومن هنا يعتقد الرواقيون أن الإله Ο Θεός والعقل والنفس وكل القيم والفضائل ما هى إلا كائنات مادية، وينطلق هذا من الاعتقاد بأنه لا يمكن أن يتأثر غير الجسمانى بالجسمانى.ولما كانت النار لديهم هى المادة الأولى التى يتألف منها كل شئ،

فالنفس الإنسانية من وجهة نظرهم ما هى إلا قبس من النار الإلهية الخالدة،وهذه الأخيرة ينشأ منها كل شئ ويعود إليها مرة أخرى فى دورات كونية متعاقبة.ومن هنا تنبثق فكرة الرواقيون بأن الإله Ο Θεός هو العقل المطلق فى الكون،وأنه له قوة نافذة مادية تشبه النفس الدافئ الذى يحرك كل شئ،

وفى الوقت نفسه يرى الرواقيون أن هذا الإله هو العلة الغائية للعالم باعتباره العقل الكامل الرحيم الذى يراعى االعالم أجمع،ويمكن القول أن العلاقة بين الإله و االعالم لدى الرواقية الرومانية تشبه إلى حد كبير العلاقة بين النفس الإنسانى والجسد.ويترتب على هذا الاعتقاد تأكيد الرواقيين على أن االعالم mundus يحكمه العقل الإلهى بنظام وتناغم طبيعيين،ولشرح كيفية عمل القانون الإلهى الصارم فى الكون مع إن لكليهما وجود مادى يؤكد الرواقيون على أن هذا يتم من خلال العلاقة الحتمية بين العلة والمعلول باعتباره القانون الطبيعى Φυσικός νόμος

الذى يسرى بشكل حتمى على الكون كله.

وهكذا يعتبر الرواقيون العلل كلها أجساماً مادية ترتبط فما بينها بسلسلة متصلة قوية،فكل الأحداث من وجهة نظرهم مترابطة ترابطاً علياً فى سلسلة العلل التى تضم كل شئ بين جوانبها بحيث لا يحدث أى شئ إلا وكان مقدراً ومحدداً بعلل مقدرة سلفاً.وهكذا يعد الرواقيون أول من ربط كل حدث فى هذا الكون بنوع من الضرورة (الاضطراد) الدائم الأبدى الذى لا استثناء له.ولما كان كل حدث من وجهة نظرهم له علة لا محالة،فسوف يتكرر حدوث نفس الحدث لا محالة كلما تكرر ظهور علته حتماً.

وهكذا فمن المستحيل أن يحدث شئ بدون علة سابقة،كما يستحيل تنوع المعلول إذا كانت العلة واحدة. (17)

ويعنى هذا أن المذهب الرواقى لا ينظر إلى الأحداث التى قد تحدث بأنها من قبيل الصدفة أو المصادفة،فمن وجهة نظرهم أن كل الأحداث تجرى لعلة مسبقة حتى وإن كانت خافية علينا نحن البشر لعدم قدرتنا فى الوصول إليها،

(17) د محمود مراد : المرجع السابق .ص111

ولا يمكن أن يكون هذا دليلاً على عدم وجودها.وهكذا يخلص الرواقيون إلى أن المصادفة هى علة كامنة عنا نحن البشر بسبب قصور عقولنا.ومن هذا المنطلق يمد الرواقيون مبدأ العلية هذا إلى كل ما يصدر عن الإنسان،فأكدوا على أن أى فعل بشرى إنما يحدث بعلة ولا يمكن أن يصدر عنه بشكل تلقائى.ولمزيد من التفصيل لهذه المسألة .

ويرى الرواقيون أن أى فعل بشرى يسبقه أربع عمليات ذهنية تحتم وقوعه ألا وهى:وجود مثير خارجى، ثم يخلق هذا المثير حافزاً داخلياً للسعى نحو هذا الشئ، ثم التفكير والتروى فى أقرب الطرق للحصول على الشئ، ثم أخيراً يصدر الأمر العقلى فيفعل الإنسان فعله.وهذه عملية صارمة من وجهة نظرهم يجعل كل أفعال الإنسان أمراً محتوماً. (18)

يتضح من استعراض مفهوم العلية هذا الذى يؤمن به الرواقيون أنه مرادفاً عندهم للقدر والضرورة، فالقدر لديهم ما هو إلا العلة المستمرة الدائمة للأشياء أو هو التعاقب المنظم للعلل،ولما كان هذا قانون ينضوى تحته كل السلوكيات البشرية فضلاً عن وجود علية كونية فإن هذا جعل الرواقيون ينظرون إلى القدر على أنه القانون الإلهى الذى يدبر الإله ὁ Θεός بواسطته الكون كله ويسيره،ولا يمكن أن يصدر شئ بعيداً عن السياق العام الذى يدور فيه.

ثانياً: وحدة الوجود pantheism

يرى الرواقيون أن للوجود وحدة شاملة تربط أجزاءه كاملاً معاً فى رباط وثيق مما يضفى على االعالم mundusوحدة وانسجاماً عظيماً،وتشير مقالات ابكتيتوس فى هذا الصدد وفى أكثر من موضع إلى أبوة الإله للجنس البشرى ولكافة الموجودات الأخرى.ويؤمن الرواقيون أيضاً أن الإله هو جوهر هذا الوجود لأنه الكائن الحى الخالد ،وهو عقل (Logos) االعالم الذى لا يقبل الشر وليس من طبيعته كما أنه يرعى االعالم ويعتنى به فهو يتخلل كل شئ لكنه لا يأخذ صورة بشرية،وهو صانع االعالم بجميع ما فيه. (19)

ولذلك وصف الرواقيون االعالم بأنه مدينة الإله ὁ Θεός وقاطنيها هم البشر والآلهة، ويربط بين جوانبها المختلفة رباطاً وثيقاً يؤلف بين كل الموجودات وهو رباط يحكم حياة البشر فى تسلسل علىّ صارم يجسد مفهوم العناية الإلهية فى أجزاء الكون والتى تهيمن عليها وتسيرها.

ويرى الرواقيون أن الشمولية الكونية universalis holismus يمكن تتبعها فى عالم الإنسان حيث يروا من وجهة نظرهم أن الإنسان هو صورة مجسدة مصغرة للكون كله معتبرين أن النفس بداخله أشبه بدور الإله فى الكون فهى تحرك الإنسان،وترعى شئونه،وهى أولاً وأخيراً قبس من النفس الإلهية. (20)

(18) جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق.ص94

(19) د مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى،ص194

(20) نفس المرجع: ص116

ثالثاً:القدر (Fate – Destiny)

تكتمل الصورة الخاصة بمفهوم الرواقية الرومانية حول مدى المسئولية والإرادة الإنسانية فى كون يسيره عناية إلهية بوجهة نظرهم عن القدر وفلسفتهم الخاصة به،حيث نظروا إليه على أنه القانون الصارم الذى وضعه الإله O Θεός لمملكته الطبيعية الكونية لكى يسير أمورها،ويدبر شئونها على أكمل وجه ممكن لتحقيق السعادة للجميع،ولا تكتمل سعادة الإنسان وفقاً للرواقية الرومانية إلا إذا استقل الإنسان عن كل ما هو خارج عن إرادته ويقبل بها طالما لا يمكنه السيطرة عليها وفى الوقت نفسه عليه أن يعلم كيف يتعايش معها ولا يسيطر فقط إلا على ما هو فى استطاعته. (21)

ويعنى هذا أن القدر من وجهة نظرهم ليس هو ذلك النظام العبثى الذى لا يحترم مصالح ورغبات الرعية كما كان يؤمن به القدامى،كما لم يعد هو ذلك القانون المرسل من إله مغمض العينين غير مقيد بغاية أو نظام كما كان سائداً فى الأساطير القديمة،أو أنه تلك القوة المتعسفة التى تغير مجرى الأمور على غير المتوقع للبشر،وإنما أصبح القدر فى اعتقادهم نظاماً غائياً دقيقاً واضح الخطى والخطوط، لأن الذى رسمها وحددها هو العقل الإلهى من أجل تحقيق المصلحة العامة.ومن هنا لا يوجد فارق عندهم بين القدر والإله O Θεός ،

وقد شدد الرواقيون على شمولية قانون القدر واستحالة الفكاك من قبضته،حيث لا مجال لحرية إنسانية مطلقة لا وجود لها فى الحقيقة فى عالم تحكمه قوة جبرية صارمة تعمل عبر سلسلة مترابطة من العلة والمعلول. (22)

وهكذا فإن كل شئ فى حياة الإنسان اليومية مهما كان حجمه إنما يحدث وفقاً لما سبق تحديده له بواسطة الطبيعة والقدر بنفس الطريقة التى تم بها تحديد حدوث الظواهر الكونية.ومن هنا فإن الإنسان يخضع لقدره ولا يجب عليه إلا أن يرضى بأمره وإلا عاش فى حياته فى نكد وتعاسة.

وفى هذا الصدد يرى الرواقيون أن الجبرية القدرية هذه لا تفرق بين الإنسان وبقية الموجودات الأخرى إلا أن الإنسان يتفرد عن بقية الكائنات الأخرى فى مسألة الخضوع لحكم القدر بأنه المخلوق الوحيد المؤهل بفضل

(21) غُنار سكيربك ونِلز غيلجى،تاريخ الفكر الغربى من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،ترجمة:حيدر حاج اسماعيل،ط1 ،2012،ص208

(22) Luke Dunne,The Metaphysics Of Stoicism:3 Key Tenets, (THE.COLLECTOR,13/2/2024
https://www.thecollector.com/metaphysics-stoicism-key-tenets

عقله الخاص بأن يرضى بحكم القدر بناء على تروى وبصيرة وباختياره فهو الوحيد الذى يدرك وجوب إطاعة القدر فى حين تطيع الموجودات الأخرى القدر بفطرتها دون أن تعرف أنها تفعل ذلك. (23)

ومن هنا فالكون كله كائن حى واحد من وجهة نظر الرواقيين ويجب على الإنسان أن يرضى بما كتب له أو عليه منذ الأزل باختياره الحر؛لأنه مهما مارس الإنسان من حريته فلن يحدث له إلا ما تحدد له مسبقاً، والعقل الإنسانى مؤهل للشعور بالرضا هذا طوعاً لا كراهياً وذلك لأن عقله هو قبس إلهى يساعد الإنسان على اختيار ما يتفق مع الطبيعة وهو الذى يميز الإنسان عن سائر المخلوقات.

وهكذا يرى الرواقيون أنه كلما تقارب الإنسان مع الطبيعة فلن يجد سوى الحكمة والفضيلة αρετή والخلو من الانفعالات والهدوء النفسى والعكس صحيح فلو لم يستسلم الإنسان لفطرته وتصادم مع الطبيعة فلن يجنى سوى السخط والتعاسة والتخبط.

ومن هنا لن تستقيم حياة الإنسان ولن تطب حياته إلا إذا رضى بقدره،ولا يرى الرواقيون أى غضاضة أو تعسف أو ظلم فى خضوع الإنسان لقدره ولا حتى شيئاً يمس حريته،

فالحرية مسئولية والاختيار أيضاً مسئولية فإذا مارسهما الإنسان طبقاً لطبيعته فلن يتصادم مع قدره وستطيب له الحياة مهما قابله فيها من صعوبات،وعلى الإنسان_طبقاً لرؤية الرواقية الرومانية_ أن يرضخ ويسلم لجبرية القدر حتى وإن بدا فيه ضرر له وأن هناك دافعان يجعلان الإنسان يرضى بقدره،

أولهما: أن كل ما يحل بالإنسان هو ملائم له منذ البداية بسبب العلل السابقة والماضية،

وثانيهما: أن نصيب الفرد يقدر من أجل منفعة العامة طبقاً لقانون ينظر للعالم نظرة شاملة،وإذا سخط الإنسان على قدره فإنه بذلك يمزق جزء من السلسلة المحكمة الطبيعية التى تحكم العالم.فحياة الإنسان من وجهة نظرهم ما هى إلا دور يؤديه على مسرح الحياة العامة كبر أو صغر فالمهم فى النهاية هو العمل ككل. (24)

يحوذ القدر وجبريته على اهتمام كبير من الرواقية الرومانية وذلك لأن مفهومه قد يبدو مناوئاً لمفهوم الحرية الإنسانية ومسئولية الإنسان عن اختيار أمور حياته بنفسه،والحقيقة أن مفهومهم هذا يحل الكثير من أوجه التشابك بين قدر تسبق خطواته خطوات إنسان خلقه الإله Ο Θεός حراً فى أن يفعل أو لا يفعل،

(23) Survesh Pratap Saingh,The Therapeutic Effect of Stoicism,the philosophy (project,17/12/2023
https://www.thephilosophyproject.in/post/the-therapeutic-effect-of-stoicism

(24)

ولإضفاء مزيد من المرونة على مفهومهم عن القدر فقد توصلوا إلى مفهوم أن الإنسان الحر هو ذلك الذى لا يرغب أو يشتهى أى شئ لا يكون فى متناول سلطته كالجسد والجاه والمال،وأن الإنسان الذى يربط إرادته بإرادة الإله أى لا يكون هناك فارق بين إرادته وإرادة الإله هو ذلك الإنسان الذى يمارس حريته بمفهومها الصحيح.

ومعنى هذا أن الإنسان عندهم لا يصل إلى حريته الخاصة إلا عندما يعبد الإله مباشرة ويتبع بشكل حاسم العناية الإلهية الحاكمة للكون كله.وخلاصة القول هنا أن خضوع الإنسان للإله هو الحرية الكاملة التى يضمن معها سعادته،ولكن الخضوع لله الذى يتحقق من خلال تصرف الإنسان بطبيعته لا تعنى أبداً تصرف الإنسان طبقاً لطبيعته الذاتية وإنما العمل طبقاً لطبيعة الكون الكلية.

إذاً مطالبة الرواقيين للإنسان أن يعيش وفقاً للطبيعة لا تعنى أن يعيش الإنسان بمقتضى رغبته الخاصة وإنما يتصرف بمقتضى قوانين الوجود،وحتى إذا كان الإنسان لا يملك حق عصيان هذه القوانين إن أراد ذلك إلا أنه يملك أن يتصرف وفقاً لها طواعيةً لأنه الكائن العاقل الوحيد الذى يمكنه أن يطيع هذا القانون بوعى وإرادة.

ومن ثم فإن حرية الإنسان ليست حرية حقيقية مطلقة بل هى مظهر كاذب لكى يرضخ الإنسان لقوانين القدر رضوخاً تاماً عن طيب نفس،معنى هذا أن القدر هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى حياة الإنسان على الأرض. [25]

واستناداً إلى هذا الإيهام الظاهرى بالحرية فقد صنف الرواقيون البشر تصنيفاً متعسفاً إلى صنفين حكماء وحمقى.ويشير الرواقيون إلى الصنف الأول أى الحكماء بأنهم المتمتعون براحة النفس نظراً لإيمانهم بحتمية حكم القانون الإلهى فيسلمون به دونما اعتراض وهم على يقين بأن ما يقع من أحداث لا مفر من وقوعها ويجب عليهم طاعتها وتحملها بصبر،

ومن ثم تتحقق لديهم الطمأنينة،أما الصنف الثانى فهم الحمقى الذين يعترضون على حتمية القدر وهم من الحمق بمكان لا يدرون أن اعتراضهم هذا لن يغير قدرهم المكتوب مهما بلغ اعتراضهم.وهكذا فالناس عند الرواقيين إما حكماء وهم الفئة القليلة وإما حمقى وهم السواد الأعظم.فالقدر مسار حتمى لا يبال بمن يعترض أو يقبل. [26]

---

[25] غُنار سكيربك ونِلز غيلجى،تاريخ الفكر الغربى من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ص124

[26] Julianna Summers, 5 Rules To Control Your Emotions For A Happier (Life(Stoicism),New Trader U,2024 https://www.newtraderu.com/2023/12/13/5-rules-to-control-your-emotions-for-a-happier-life-stoicism

لقد كان الرواقيون فى نظرتهم للإنسان الحكيم غاية فى الاحترام والإكبار؛ لأنه من وجهة نظرهم هو الوحيد الذى يتمتع بسعادة كاملة فى حين أن الأحمق هو النموذج الحى للتعاسة،

فالحكيم يمتلك كل الفضائل وأهمها قربه من الآلهة ولا يمكن أن يفقد فضيلته على الإطلاق،

أما الإنسان الأحمق فهو ذليل جاهل تعس شرير ليس بإمكانه أن يفعل شيئاً خيراً على الإطلاق بل إن كل ما يصدر عنه هو سئ لامحالة،والحكيم عند الرواقيين هو الإنسان الوحيد الذى يستطيع إعطاء تصديق عقلى يتوافق مع ما يقدره القدر ومن هنا يشعر بالسعادة.إذاً فالتصديق العقلى من وجهة نظرهم هو الأساس الذى تبنى عليه الواجبات والمسئوليات.

ومن هنا يجزم الرواقيون بأنه ليس هناك أدنى تعارض بين إيمان الحكيم بالحتمية القدرية الصارمة وبين إيمانه بالمسئولية الإنسانية عن الأفعال التى تصدر عن الإنسان عقب تصديق عقلى عليها ينبع من داخله وهم بذلك يؤكدون على أن السلوك البشرى يكون خيراً وأخلاقياً عندما يكون هناك إقراراً للتناغم مع الكون كله فى حين يتمثل الشر فى حجب هذا الإقرار والسخط على ضربات القدر.ومن هنا يكون نقص التقدير السليم أو الحكم الخاطئ هو سبب هذا الحجب. وقد تأثر الرواقيون فى معتقدهم هذا بمقولة سقراط الخالدة "لا أحد يذنب بإرادته،

لأن الإرادة الطبيعية المستقيمة لا تذنب،أما التى تذنب فمن المؤكد أنها إرادة قد أُفسدت منذ البداية، وأُضعفت بواسطة وهن المزاج العقلى،فالشر مصدره الجهل بما هو خير فى الكون" معنى هذا أن كل ما هو إرادى هو حكم عقلى من وجهة النظر الرواقية.

وبذلك يميل الرواقيون إلى النظرة الأخلاقية المثالية التى تعتبر أن الخير هو الإلتزام وعقد النية وإنشراح الصدر لما يقضى به الواجب والحرية.إذاً فالعقل الإنسانى هو القوة الحقيقية العليا التى يمكن من خلالها الإنسان أن يحيا حياته متقبلاً لقدره ومتمتعاً بحريته.

ومع ذلك لا ينكر الرواقيون وجود الشهوات داخل النفس الإنسانية والعقل فى حالة صراع دائم مع العواطف والشهوات التى قد تنتصر عليه أحياناً ولكن هذه الشهوات من وجهة نظرهم هى الصورة المنسوخة لطبيعتنا العقلية،فالعقل هو المصدر فى كل الأحوال والمسألة هى نجاح أو فشل الإنسان فى أن يكون مخلصاً مع طبيعته الحقة. (27)

(27) KELLYE FOX,75 Stoic Quotes from Philosophers of Stoicism About)- (Life,Happiness and Wisdom,Parade,2/3/2024
https://parade.com/living/stoic-quotes

ولذلك ينادى الرواقيون بأن يسقط الإنسان شهواته وانفعالاته من حساباته وحياته إسقاطاً تاماً أو على الأقل تحييدها بحيث لا يستجيب إلى نداء الشهوة بداخله لأنه لو استجاب سيكون بمثابة رد فعل غير متناغم مع الأشياء الخارجية بل وتمرداً ضد طبيعته التى جبل عليها.ومن هنا ينبغى على الإنسان ألا يستسلم فى فعله إلا لسلطان العقل وحده الذى هو فى الوقت نفسه سلطان العقل الإلهى.

ويعنى هذا أن العقل عند الرواقيين يريد الخير دائماً وليس له هفوات وذلك لأن النوازع البشرية تتجه نحو الخير بالفطرة، وأن ما يجعلها تتجه إلى الشر هى التأثيرات الآتية من الخارج.

ولكن إيمان الرواقيين بالحتمية القدرية لم يجعلهم أبداً يرفضون الآراء التقليدية حول مسئولية الإنسان عن أفعاله، حيث وقفوا موقفاً وسطاً بين الجبرية القدرية وبين المسئولية الإنسانية بافتراض أن القرار الإنسانى المسئول عن الفعل هو نفسه عنصر جوهرى فى النسق الحتمية للقدر،

وهذا النسق الجبرى يدبر الأشياء التى وقعت والتى سوف تقع،وأن الإنسان يعيش فى هذا النسق لكى ينجز دوره المخصص له والاعتراف بحتمية القدر هو جزء من تنظيم محكم،وهذا يعد مصدراً أساسياً من مصادر الارتياح والخيرية الأخلاقية. [28]

أما وقوف الإنسان فى وجه القدر والعناية الإلهية فإن هذا يجعله شريراً من الناحية الأخلاقية.معنى هذا أن إختيار الإنسان لفعل دون غيره ومسئوليته عن هذا الاختيار إنما يتم داخل النسق القدرى نفسه،

ومن ثم فلا تناقض بين الإيمان بالحتمية القدرية وبين ممارسة الإنسان لمسئوليته الأخلاقية.ويتضح الفارق هنا فى هذه النقطة بين النظرة الرواقية والتصور الأرسطى حول حدود ممارسة الإنسان لحريته. [29]

فبينما يرى أرسطو أن الاختيار متاح بصورة كاملة أمام الإنسان فى تقرير ما يفعله وما لا يفعله، يؤمن الرواقيون أن اختيار الإنسان لفعله يكون مقدراً عليه من قبل دون أن يدرى بذلك فيظن الإنسان من داخله أن قد اختاره بمحض إرادته بينما فى الحقيقة فقد تحتم عليه اختياره سلفاً،فكل شئ يحدث بواسطة القوة الجبرية القدرية التى تؤدى عملها من خلال طبيعة وعقل الإنسان،فلم يكن التصديق العقلى المختار لديهم سوى وسيلة من الوسائل التى يستخدمها القدر فى تنفيذ حكمه المقرر سلفاً،وهذا معناه أنه لم تكن لديهم حرية اختيار إنسانية حقيقية للأفعال.

يتضح من كل ما سبق أن الكون عند الرواقيين يحكمه قانون القدر الصارم الذى لا يسمح بأى استثناء،وأن اختيارات الانسان فى الحياة هى اختيارات محددة سلفاً،والإنسان العاقل هو من يقبل ويذعن لهذه الجبرية القدرية،

---

[28] عثمان أمين، الفلسفة الرواقية.ص 201

[29] نفس المرجع : ص 204

وأن كل ما يمر به من أحداث سواء كانت فى صالحه أو ضد مصالحه إنما هى تتم وفقاً لقدر مسبق أمره نافذ ولا يستطيع الإنسان الفكاك منه،ولن يستطيع الإنسان أن يجد حريته إلا فى القبول الإرادى للنظام الكونى والعمل وفقاً لجبريته الصارمة.

ويؤمن الرواقيون أن استسلام الإنسان للقدرية الجبرية يمكنه من تقبل صدامات الحياة وصعابها والزهد فى متاعها وعدم التأثر بما يدور حوله من أشياء خارجية وما على الإنسان من وجهة نظرهم إلا أن يترك المكابرة فلا يطلب من الأشياء أن تقع كما يختار بل أن يقنع بأن يختارها كما تقع.

رابعاً: مسألة الشر: Evil –Malum

إذا كان الكون كله من وجهة النظر الرواقية وحدة واحدة يحكمها قانون إلهى خير ولا وجود للمصادفة فمن أين جاء الشر فى االعالم إذاً؟!

وإذا كان هناك حتمية قدرية فهل يعنى وجود الشر أنه أمر مقرر سلفاً فى حين أن هناك عناية إلهية تدبر هذا الكون بخيرية واضحة ومهيمنة؟! إن وجود الشر فى االعالم mundusيمثل تهديداً للفلسفة الرواقية الجبرية التى تؤمن بوجود عناية إلهية شاملة لهذا الكون،

ولذلك يحاول الرواقيون مواجهة هذه المشكلة من خلال التوفيق بين الضعف الأخلاقى والحتمية الكونية.يؤمن الرواقيون باللاهوت الطبيعى الذى يؤكد على أن االعالم كله جمال وبهاء ونقاء وأنه يستمد هذا الجمال من جمال وجلال العلة الإلهية التى نظمته،والشرور الطبيعية الكونية كالكوارث والزلازل والبراكين والأعاصير من وجهة النظر الإنسانية قد لا تكون شروراً من وجهة النظر الإلهية،

فالكون تدبره عناية إلهية وكل أحداثه الكونية لا يمكن وصفها بالشريرة لأن مصدرها إله يدبر الكون وفقاً لعناية به وله.وهكذا لا يرى الرواقيون وجود شروراً فى بناء العالم فى حقيقة الأمر،وأن ما يبدو شراً من منظورنا الفردى الجزئى هو فى الحقيقة أمر خير ومفيد فى البناء العام الكلى للعالم،فالإله Ο Θεός خير وكامل بشكل مطلق.

وفى هذا الصدد يقول أوريليوس "تذكر أن كل الأشياء تصدر من النفس الكونية،وأن كل ما يبدو سيئاً فى الطبيعة يكون النتيجة المترتبة على شئ جميل ونبيل فلا تفترض من ثم أن الآلهة عديمة الأهمية أو غير جديرة بعبادتك" ويؤكد أوريليوس أيضاً أنه ليس هناك تعارض بين صالح الفرد وصالح الكون لأن قانون الخير فى الحالتين واحد، وإذا لحق الشر بالرجل الطيب فإن هذا لا يكون إلا لأجل قصير وليس فى واقع الأمر شراً،وبالنظر للأمر كله قد نرى ما وراءه من خير. (30)

(30) ماركوس أوريليوس: التأملات .ص81

أما الشر الأخلاقى فلا ينكر الرواقيون وجوده غير أنهم يبرأون الإله Ο Θεός من تبعته وينسبونه بالكلية إلى الإرادة الإنسانية، وأن الشر الأخلاقى إنما هو راجع إلى فشل الإنسان فى التصرف وفقاً لعقله السديد،وإذا استطاع الإنسان أن يحدد ما ينبغى وما لا ينبغى فعله طبقاً للعقل السديد، فالإنسان الشرير هو من يخالف هذا النسق العقلى فيفعل ما لا ينبغى فعله،وإذا ما أخطأ الإنسان فإنما يعود هذا إلى جهله بطبيعة الأشياء وحكمه الخاطئ عليها.

وهكذا يؤكد الرواقيون على أن السلوك البشرى سواء كان خيراً أو شراً ما هو إلا نتيجة مترتبة على أفعال التقدير والتعقل،ودائماً ما يطلب الإنسان الخير ولكن قد تضله الشهوات التى هى نتيجة مترتبة على تقديرات عقلية خاطئة. (31)

ثالثًا: القدر والمسئولية الإنسانية عند سينكا.

أكد سينكا فى فلسفته على مسئولية الإنسان وإرادته الحرة وممارسته لها فيما هو فى متناوله وفى الوقت نفسه عليه أن يدرك أن هناك أشياء أخرى ليست فى متناوله وعليه أن يقبل ذلك لأنها سوف تحدث طبقاً لقدر لا فكاك منه، ويجب على الإنسان أن يدرك ذلك ويحيا حياته فى ظل هذا الاعتقاد فقد كتب يقول "لا يمتلك أحد القدرة على أن ينال كل ما يريده ولكن ما يمكنه فعله هو ألا يريد ما لا يملكه،وأن يقنع بما هو متاح بين يديه"(32)

وللتأكيد على المسئولية الإنسانية فى ظل خطوات محددة سلفاً من قبل قدر محتوم يؤكد سينكا على عدم قدرة الإنسان على تغيير الأشياء البعيدة عن متناوله ولكن تكمن قدرته على التغيير فى تغيير نمط تفكيره واستقباله لهذه الأشياء التى ستحدث بعيداً عن رغبته أو مشيئته.

ويظهر هذا المعنى بوضوح فى قوله "إذا أردت حقيقةً أن تتجنب الأشياء التى تنغص عليك حياتك فإن كل ما تحتاجه هو أن تغير من نفسك لا أن تغير مكانك" ويقصد هنا سينكا من تغيير المكان الهروب من القدر،وهو ينفى قدرة الإنسان على تغيير قدره ولكن ما يملكه حقاً هو أن يغير نظرته لذلك القدر ويقبله دون تصادم ،وهذا هو أقصى ما يمكنه فعله تجاه هذه الجبرية القدرية. (33)

---

(31) محمود مراد،الحرية فى الفلسفة اليونانية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،1999م،ص109

(32) KELLYE FOX,75 Stoic Quotes from Philosophers of Stoicism About Life,Happiness and Wisdom,Parade,2/3/2024)
https://parade.com/living/stoic-quotes

(33) Luke Dunne,The Metaphysics Of Stoicism:3 Key Tenets, THE.COLLECTOR,13/2/2024
https://www.thecollector.com/metaphysics-stoicism-key-tenets

ويقول سينيكا :" إن القدر يوجهنا، والساعة الأولى من ولادتنا تحدد مدى حياة كل رجل؛ لأن السبب مرتبط بالمسبب، وسلسلة طويلة من الأحداث تحكم كل الأمور العامة والخاصة. لذلك يجب أن يُحتمل كل شيء بالثبات، لأن الأحداث لا تحدث، كما نفترض، بل تأتي بموعد محدد. ما يُفرحك وما يُبكيك قد حُدِّد منذ قديم الزمان"

ويتساءل سينكا: "ما هو واجب الرجل الصالح إذن ليقدم نفسه للقدر ؟

ويجيب سينيكا أن الإله Ο Θεός "يحب الرجال الصالحين لدرجة أنه يتمنى لهم أن يصلوا إلى الخير الذى ينشدوه"[34]

ويقول سينيكا: "الأقدار تقود من يقبلها، وتعوق من يقاومها".[35]

وترى الباحثة أن سينكا لا يدعونا فى مقولته السابقة إلى التسليم المطلق للقدر؛ ولكن على العاقل أن يثور ويقاوم من خلال اجتهاده العقلي لكي يشعر بمسئوليته الأخلاقية تجاه أفعاله وتغيير مصيره ؛ وأن يُحسن الظن بالإله فهو الخير.

وأيضًا ترى الباحثة أن تغيير المصير من وجهة نظر سينيكا تتمثل فى توقع العقل لضربات القدر؛ وذلك من خلال اعتبار احتمالات المستقبل كحقائق يقينية، فإنها تُخفف من صدمة الكوارث، التي لا يمكن أن تزعج الرجال المستعدين والمنتظرين؛ بخلاف الذين يقبلون القدر كما هو.

ويتمسك سينيكا برؤية عالية لإمكانات العقل البشري، ومدركًا للضغط الذي يمكن أن ينتج عن المواظبة المستمرة على التمارين العقلية. ويشير إلى أنه كما لا ينبغي إستنزاف الحقول الخصبة (بدون فترات راحة، سرعان ما يتم استنفاد ثرواتها)، فإن العمل المتواصل سوف يسحق حماسة العقل". لذلك، ‘‘علينا أن نتلطف بالعقل، وأن نمنحه من حين لآخر الفراغ الذي هو قوته ؛

ودائمًا ويصف سينيكا الأنشطة التي تضمن احتفاظ العقل بنشاطه. مثل المشي في الهواء الطلق وركوب العربات، وقضاء الوقت مع الأصدقاء الجيدين." [36]

---

(34) Seneca, Lucius Annaeus. Moral Essays. Trans. John W. Basore. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1928. 3 vols. Loeb.p1011.

(35) Seneca, Lucius Annaeus. Anger, Mercy, and Revenge. Trans. Robert Kaster and Martha Nussbaum. Chicago: London: University of Chicago Press, 2010.p77.

(36) Brad Inwood, Reading Seneca: Stoic Philosophy at Rome. Oxford; New York: Oxford University Press, 2008.p54.

ويقول سينيكا عن الشرور التى يشعر الإنسان أنها تُحد من سعادته ؛ وأنها قدره المحتوم :" وسننظر فيما إذا كانت هذه الشرور تستمد قوتها من قوتها ، أو من ضعفنا.

اصغوا إلي ، عندما يحاصركم الرجال ويحاولون أن يتحدثوا إليك ليؤمنوا بأنكم غير سعداء ، لا تنظروا إلى ما تسمعونه ، بل ما تشعرون به ، وأن تأخذوا المشورة مع مشاعركم؛ وأن تسأل نفسك بشكل مستقل ، لأنك تعرف شؤونك أفضل من أي شخص آخر. اسأل: "هل هناك أي سبب يجعل هؤلاء الأشخاص يتغاضون عني؟ لماذا يجب أن يكونوا قلقين أو حتى يخشون مني بعض العدوى ، كما لو أن المتاعب يمكن أن تنتقل؟ هل هناك أي شر ينطوي عليه الأمر ، أم أنها مجرد مسألة سيئة بدلا من الشر؟

اطرح السؤال طواعية على نفسك: "هل تعذب بدون سبب كاف ، هل أنا مرهق ، وهل أغير ما هو ليس شرا ؟" يمكنك الرد مع السؤال: "كيف لي أن أعرف ما إذا كانت معاناتي حقيقية أم خيالية؟" ها هي القاعدة لمثل هذه الأمور: فنحن نعذب بسبب الأشياء الحاضرة ، أو بالأشياء القادمة ، أو بكلتا الحالتين. بالنسبة للأمور الحالية ، فإن القرار سهل.

افترض أن شخصك يتمتع بالحرية والصحة ، وأنك لا تعاني من أي إصابة خارجية. بالنسبة لما قد يحدث له في المستقبل ، سنرى لاحقًا. اليوم لا يوجد شيء خطأ في ذلك. "لكن" تقول "سيحدث شيء ما". بادئ ذي بدء ، والنظر فيما إذا كانت برهتك من المتاعب في المستقبل متأكدة. لأنه في كثير من الأحيان ، نشعر بالقلق من مخاوفنا ، وأننا مستهزئون من هذا السخرية ، والشائعات ، التي من شأنها أن تسوي الحروب ، ولكن في كثير من الأحيان يستقر الأفراد. نعم يا عزيزي Lucilius. نتفق بسرعة كبيرة مع ما يقوله الناس. نحن لا نضع الاختبار." [37]

ويقول أيضًا:" الأشياء التي تسبب خوفنا. نحن لا نملكها. ولكن فقط نتقوقعها وننسحب تماماً مثل الجنود الذين يجبرون على التخلي عن معسكرهم بسبب سحابة الغبار التي تثيرها المواشي ، أو يتم رميهم في حالة من الذعر بسبب انتشار بعض الإشاعات غير المعقولة. وبطريقة أو بأخرى ، فإن توقعنا الخامل هو الذي يزعجنا أكثر. لأن الحقيقة لها حدودها الخاصة ، ولكن ما ينبع من عدم اليقين يتم تسليمه إلى التخمين. وهذا هو السبب في أن لا خوف مدمر وغير قابل للسيطرة حتى الخوف من الخوف. لأن المخاوف الأخرى لا أساس لها ، لكن هذا الخوف لا معنى له.

دعونا إذن ننظر بعناية في هذه المسألة. من المحتمل أن بعض المشاكل سوف تصيبنا ؛ لكنها ليست حقيقة واقعة. كم مرة حدث ما هو غير متوقع !

---

[37] ·Seneca,. Moral Essays· EPISTLE XIII.

كم عدد المرات المتوقعة لم يسبق لها مثيل! وعلى الرغم من أنه تم ترسيمها ، ما الذي يمكنك الاستفادة منه لمواجهة معاناتك؟ ستعاني قريبا بما فيه الكفاية ، عند تحققها. لذلك ننظر إلى الأمام في الوقت نفسه لأشياء أفضل. ما الذي ستكسبه من خلال القيام بذلك؟ سيكون هناك العديد من الأحداث في هذه الأثناء والتي سوف تعمل على تأجيل ، أو إنهاء ، أو نقل إلى شخص آخر ، التجارب التي تكون قريبة أو حتى في وجودك.

لقد تم تخلي الرجال عن الهدوء من جراء كارثة. في بعض الأحيان تم فحص السيف حتى في حنجرة الضحية. لقد نجا الرجال من جلاديهم. سيء للغاية الثروة المتقلبة. ربما ستأتي ، ربما لا ؛ في هذه الأثناء ليست كذلك. لذلك نتطلع إلى أشياء أفضل ؛ وعندما لا توجد علامات تشير إلى أي شر ؛ نتحول إلى الشر من خلال عبارتنا وألفاظنا." (38)

ويقدم لنا سينيكا علاجًا فلسفيًا لكل مخاوفنا التى نتوقعها من خلال القدر؛ وتأكيده على أننا مسئولون عن سعادتنا حيث يقول:" عليك أن تتخيل بعض الحقد الشخصي ليكون أكثر جدية مما هو عليه في الواقع ، مع الأخذ في الاعتبار عدم غضب العدو ، ولكن إلى أي مدى قد يذهب إذا كان غاضبًا. لكن الحياة لا تستحق العيش ، وليس هناك حدود لأحزاننا ، إذا ما انغمسنا في مخاوفنا إلى أقصى حد ممكن ؛ في هذه المسألة ، دع الحكمة تساعدك ، وتتأمل بروح حازمة حتى عندما تكون في مرمى البصر. إذا كنت لا تستطيع القيام بذلك ، قم بمواجهة نقطات ضعفك مع بعضها البعض ، وقم بتلطيف حياتك من الخوف مع الأمل. لا يوجد شيء مؤكد فى هذه الحياة فما بالك بالخوف والشر...

وعليك أن تزن بعناية آمالك ومخاوفك ، وعندما تكون جميع العناصر موضع شك ، عليك أن تقرر ما هو لصالحك. وتصدق ما تفضله. وإذا كان الخوف يفوز بأغلبية الأصوات ، انحرف في الاتجاه الآخر على أية حال ، وتوقف عن مضايقة روحك ، مما يعكس باستمرار أن معظم البشر ، حتى عندما لا تكون هناك متاعب في الواقع أو هي بالتأكيد متوقعة في المستقبل ، تصبح مزعجة.علينا ألا نترك أنفسنا تنجرف مع كل نسيم ؛ ونحن خائفون من عدم الوصول إلى اليقين؛ هدوءك وحريتك من مسؤولياتك؛ ولا تنتظرها من الآخرين. (39)

ويستطرد سينيكا فى علاجه للحزن والألم قائلًا:" كيف نحمي أنفسنا من الغوغاء. أولاً وقبل كل شيء ، لا ينبغي لنا أن نشعر بالرغبة الشديدة مثل رغبتهم ؛ لنتائج التنافس في الفتنة. مرة أخرى ، دعونا لا نملك أي

(38) Seneca,. Moral Essays. EPISTLE v.

(39) Ibid,Epistel.Iv

شيء يمكن خطفه منا لتحقيق ربح كبير من عدو متآمر. فليكن هناك القليل من الغنائم قدر الإمكان على شخصك. لا أحد يسعى إلى إلقاء دماء زملائه من الرجال من أجل إراقة الدماء ،

على أي حال ، قليل جدا. يتكهن المزيد من القتلة بأرباحهم أكثر من تنفيس الكراهية. إذا كنت خالي الوفاض ، فإن الطريق الآمن يمر بك: حتى على طول الطرق الموبوءة ، قد يسافر الفقراء في سلام، يجب علينا اتباع المثل القديم وتجنب ثلاثة أشياء بعناية خاصة: الكراهية ، الغيرة ، والاحتقار. والحكمة وحدها يمكن أن تظهر لك كيف يمكنك القيام بذلك. [40]

يجب علينا ألا أن نكون متوترين من الخوف حتى نفقد حياتنا. لقد تسببت قوة إلهام الخوف في أن يكون العديد من الرجال في حالة خوف وذعر. لذا يجب على المرء أن يلجأ إلى الفلسفة. هذا السعي ، ليس فقط في أعين الرجال الطيبين ، ولكن أيضًا في نظر أولئك الذين هم سيئون بدرجة معتدلة . لا يمكن للشر أن ينمو أبداً بقوة ، ولا يمكن أبداً التآمر على شخصية النبل ، بحيث يتوقف اسم الفلسفة عن التعبد والمقدس.

والفلسفة نفسها يجب أن تمارس بالهدوء والاعتدال. هل تعتبر فلسفة ماركوس كاتو[41] معتدلة؟ صوت كاتو سعى إلى حدوث حرب أهلية. تفصل كاتو عن سيوف المشايخ المجنونة ، عندما سقط البعض من مخالفة بومبي[42] وقيصر[43] تحدى كاتو كلا الطرفين في وقت واحد! " ومع ذلك ، قد يتساءل المرء عما

---

(40) Seneca,. Moral Essays EPISTLE XIV.,

(41) ماركوس بورسيوس كاتو أوتيسنسيس (95 ق م، روما – 46 ق م، أوتيك) أو كما يُعرَف عادةً كاتو الأصغر (تفريقاً له عن جده كاتو الأكبر) كان سياسياً بازاً عاش في الفترة المتأخرة من عهد الجمهورية الرومانية، ورائداً للفلسفة الرواقية. كان كاتو الأصغر مشهوراً بخطابته، وهو يُعرَف على نطاقٍ واسع كذلك لعدائه الشديد والطويل مع يوليوس قيصر الذي قادَه إلى حتفه، وكذلك لشرفه ورفضه التام للرشاوى ومحاربته للفساد الذي كان سائداً في عصره.

(42) بومبيوس هو ابن القائد الكبير جاليونيوس بومينيوس الذي قاد الحرب في إيطاليا بن استرابون وقد شارك ابنه بومبيوس في هذه الحرب الكبير ولد عام 106 ق.م في روما وتوفي عام 46 ق.م في الفرما أحد القادة العسكريين الذين برزوا في أواخر عصر الجمهورية الرومانية وهو ينحدر من أسرة رومانية عريقة.

(43) غايوس يوليوس قيصر (باليونانية:Καίσαρ Ιούλιος) (باللاتينية:CAIVS•IVLIVS•CAESAR•IV) (بالإنجليزية: Gaius Julius Caesar) هو جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني ولد عام 12 يوليو 100 قبل الميلاد، قاد يوليوس قيصر الجيوش الرومانية في حروب الغال الأهلية وأصبح بعد ذلك حاكمًا لروما من سنة 49 قبل الميلاد حتى اغتياله في 15

إذا كان على رجل حكيم في تلك الأيام أن يقوم بأي دور في الشؤون العامة ، وأن يسأل: "ماذا تقصد ماركوس كاتو؟ إنها ليست الآن مسألة حرية ؛ منذ فترة طويلة تتمتع بحرية السؤال هو ما إذا كان سيزار أو بومبي هو الذي يتحكم في الدولة. الناس تصنع بيدها الطاغية. ماذا يهمك من ينتصر؟ الرجل الأفضل قد يفوز؛ ولكن من المؤكد أن الفائز هو الرجل الأسوأ. ما الذى كان يمكن أن يفعله كاتو ولكنه رفعه. في وقت من الأوقات "تم تعميده" من قبل الغوغاء والبصق عليه وإزالته بالقوة من منصبه ونفيه ؛ ومن ثم تم نقله مباشرة إلى السجن من مجلس الشيوخ.

ما إذا كان ينبغي على الرجل الحكيم أن يلفت انتباهه إلى السياسة ؛ وفي هذه الأثناء ، أتوسل إليكم أن تفكروا في أولئك الرواقيين الذين ابتعدوا عن الحياة العامة ، قد انسحبوا إلى الخصوصية لغرض تحسين وجود الرجال ووضع قوانين للإنسان السباق دون تكبد استياء من هم في السلطة.الرجل الحكيم لن يزعجه عادات الشعب ، ولن يلفت انتباه الجماهير عن طريق أي طرق جديدة للحياة. [44]

وانطلاقًا من فهم سينيكا للكون، فقد قدم لنا إجابة عن مشكلة إحساس الإنسان بالمعاناة وسوء الحظ، ونمطًا من الاستجابة للفاضلين حيث يقول:" إن الكارثة هي فرصة للفضيلة... إنها ليست قسوة بل منافسة؛ فالإله ὁ Θεός يقسو ويفحص أولئك الذين يستحسنهم ويحبهم. في الواقع، إن اختبار المرء للتجارب هو في الواقع دليل على أنه مفضل في نظر الإله ὁ Θεός ؛ فالرجال المختارين فقط هم الذين يرسلهم القائد لمفاجأة العدو بهجوم ليلي، أو لاستكشاف الطريق، أو لطرد ومنع خطر. ولن يقول أي رجل في مثل هذا الانفصال: "لقد عاملني الجنرال معاملة سيئة"، بل "إن الجنرال يحسن الظن بي؛ والنتيجة المنطقية إذن هي تبني عقل هادئ "لا ينبغي له أن يشعر بالخسائر". بل ويجب أن تؤول الشدائد بالخير"[45]

ومن وجهة نظر سينكا مثل باقى الرواقيين أن الإنسان الحكيم هو ذلك الذى يؤمن بأن سعادة الإنسان تكمن فى عيشه وفقاً للطبيعة وليست فى الثروة أو الجاه ولن يتحقق له شعوره بالطمأنينة إلا إذا استسلم

مارس سنة 44 قبل الميلاد. لعب يوليوس قيصر دورًا مهمًا في الأحداث التي أدت إلى ثورة تحويل روما من جمهورية إلى إمبراطورية. انظر د نجيب إبراهيم طراد. الحضارة الرومانية. تاريخ الرومانيين من بناء رومية إلى تلاشي الحكومة الجمهورية.المطبعة اللبنانية. بيروت 2014ص25

(44) Seneca,. Moral Essays EPISTLE XIV,.

(45) Seneca, Lucius Annaeus. Anger, Mercy, and Revenge. Trans. Robert Kaster and Martha Nussbaum. Chicago: London: University of Chicago Press, 2010.p99.

لطبيعته الخيرة فلا يصطدم بما هو خارج عن إرادته وإنما يتكيف معه، وهنا فقط تتحقق له معانى السعادة[46]

وبالنسبة لسينيكا، فالهدوء هو نهاية ووسيلة السعادة ." [47]

إذاً فمهمة الإنسان كما يرى سينكا هى أن يتعلم قبول كل ما يحدث له بفرح ورضا وعن قناعة، وهذا ما يؤكده عندما كتب يقول "مهما كان الشئ الذى يصيبك، ينبغى أن تتحمله كما لو أنك أردته أن يصيبك،إذ عليك أن تكون راغباً فيه إذا كنت عارفاً بأن كل شئ يحدث بإرادة الإله ὁ Θεός "[48]

ومن المسلم به أن الرواقية الرومانية كانت تؤمن بالحتمية وتؤكد على أن الكائن البشرى يتبع بالضرورة طريق المصير،وبعبارة أخرى ترى الرواقية أن الرجل الحكيم هو من يقبل مصيره ولا يتصادم معه لأن هذا الاستسلام للمصير المحتوم يضمن للإنسان الاستمرار فى حياته دون تصادم مع قدره،لأن هذا التصادم قد يؤدى به إلى الإحباط والزوال .

رابعًا: القدر والمسئولية الإنسانية عند إبيكتيتوس.

إلا أن ابكتيتوس، وهو من رواد الرواقية الرومانية كان يميل دائماً إلى التوفيق بين إيمانه بالقدر،وفى الوقت نفسه يدعو إلى الحرية الإنسانية، وكان ابكتيتوس دائماً يصرح بأن للإنسان إرادته الحرة،وله حق الاختيار، وكان يعتقد أن حرية الإنسان تلك هى نعمة من نعم الإله ὁ Θεός الذى منحه العقل،والذى يمكنه من القيام بالفعل اختياراً،وهى نعمة لا يمكن أن يسلبها الإله من الإنسان.ومن جهة أخرى يشدد ابكتيتوس على ضرورة استسلام الإنسان لقانون العناية الإلهية والقدر استسلام إذعان ومحبة [49]

حيث يقول ابكتيتوس فى كتاب المختصر Enchiridion:

"ينبغى أن تكون هذه المبادئ جاهزة فى كل مناسباتك وأحوالك:

أولاً: قدنى يا زيوس، وأنت أيها القدر،إلى حيثما رسمتما لى الطريق.

فأنا متبعكما دون تردد،وحتى لو أخذنى الارتياب،فتثاقلت وتملصت،

فلن أكون مع ذلك أقل متابعة لكما.

ثانياً: من يسلم بالقدر...سيكون بين البشر حكيماً،وفى قوانين السماء خبيراً" [50]

---

(46) د مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقى،ص244

(47) Seneca, Lucius Annaeus. Hardship and Happiness. Trans. Elaine Fantham .et. al. Chicago ; London: University Of Chicago Press, 2014.p11

(48) غُنارسكيربك،تاريخ الفكر الغربى،ص210

(49) د عثمان أمين: الفلسفة الرواقية،ص201

(50) ابكتيتوس،المختصر،ص 53

بالنسبة لإبيكتيتوس، فإن جزءًا كبيرًا من الحكمة يكمن في معرفة كيفية العيش بحرية. ومع ذلك، فإن الحرية المتضمنة في هذا السياق تستدعي حالة عقلية وليس جسدية. وكما يعني إبكتيتوس، فإن حرية الفرد لا علاقة لها ببيئته. وعلى هذا فإن العبد (كما كان من قبل) يمكن أن يكون حراً، كما يمكن للمواطن أن يكون أسيراً لرغباته وأفكاره. ما يهم حقًا هو قدرة المرء على التمييز بين ما يعتمد علينا وما لا يعتمد علينا. على سبيل المثال، يمكننا التحكم في آرائنا أو رغباتنا، لكن لا يمكننا تغيير ما يحدث لنا (الثروة والشهرة والثروة). للعيش دون قيود، يجب على المرء حتماً قبول كل ما لا يستطيع تغييره مع البقاء غير مبالٍ به. أي أن الحكيم يتبع قدره دون أن يحتقره ولا يحاربه. ومن خلال الاعتراف بضرورة الأحداث الخارجية والرغبة في حدوثها كما يفترض أن تحدث، فإننا نعيش في وئام مع العالم. على العكس من ذلك، إذا رغبنا في أشياء تفوق طاقتنا، مثل الثروة، أو استهزأنا بأشياء لا يعتمد حدوثها علينا، مثل المرض، فإننا بالضرورة نعاني بسبب عدم قدرتنا على الحصول على الأول وتجنب الثاني. (51)

ولتحقيق هذه الحالة من اللامبالاة تجاه العالم الخارجي، لا بد من العمل على الرأي الشخصي. يجادل إبكتيتوس بأن كل ما ندركه هو مجرد انطباع عن الواقع على أنفسنا. وهذا الواقع الموضوعي في ذاته يتحول إلى فكرة ذاتية بمجرد أن نحكم عليها. وبالتالي، لتجنب الذاتية عندما يتعلق الأمر بالقدر، لا ينبغي للمرء أن يحكم عليه على الإطلاق، بل يجب أن يقول لنفسه فقط أن شيئًا ما حدث لأنه كان لا بد منه.

على سبيل المثال، عندما نشتري قطعة قماش، نقول لأنفسنا منذ البداية أن القماش الذي صنعها يمكن أن يتمزق، وأن القماش سينتهي في النهاية بالكسر. وبنفس الطريقة، يجب علينا أيضًا أن ندرك أن عائلتنا وأصدقائنا كائنات فانية، وأن المرض والإصابات والموت هي في طبيعتها. وهكذا، عندما تحدث مأساة، نكون قد عرفناها منذ زمن طويل.

علاوة على ذلك، وبما أن الآراء هي التي تملي تصورنا للعالم، فيجب علينا أن نحذر من صياغتها بطريقة تجلب كراهية القدر. وينبغي النظر إلى جميع الأحداث بطريقة يمكن قبولها بسهولة. ادعى إبكتيتوس أنه إذا فقد شخص ما شيئًا ذا قيمة كبيرة، فسيعتبر هذا الشخص أن هذا الشيء قد تم استعادته إلى سيده الحقيقي، كما لا بد أن يحدث في النهاية.

ولتوضيح فكرته عن اللامبالاة بشكل أفضل، اقترح إبكتيتوس تشبيهًا مسرحيًا. خلال المسرحية، يجسد العديد من الممثلين شخصيات مختلفة، إما غنية أو فقيرة. القصة تعتمد كليا على الكاتب المسرحي. كل ما يستطيع الممثلون فعله هو بذل قصارى جهدهم في لعب دورهم. في هذه الحالة، لا تقاس موهبة الممثل

(51) Bobzein, Determinism and freedom in Stoic philosophy ,oxford university press 1998.p187.

بأفعال شخصيته، بل بأدائه. وبنفس الطريقة، لا ينبغي لنا أن ننتبه لما يحدث من العالم الخارجي (وهذا ليس من اختصاصنا). يجب أن نعيش حياة ذات معنى بشكل جيد في ظل الظروف التي نعيشها. هذا الإدراك هو مفتاح السعادة. (52)

وتعد أحد المصادر الرئيسية لبؤسنا يأتي من فشل رغباتنا وطموحاتنا. ويتضح ذلك من رغبة الشخص بشدة في الحصول على شيء ما، لكنه غير قادر على الحصول عليه. إن النهج الرواقي لهذه المشكلة هو تقييد رغباتنا في فئة معينة من الأشياء، تلك التي هي تحت سيطرتنا.

ويقسم إبكتيتوس كل شيء إلى فئتين: أولئك الذين يعتمدون علينا، وأولئك الذين لا يعتمدون علينا. ومن بين أولئك الذين يعتمدون علينا، بعضهم جيد والبعض الآخر سيئ. أولئك الذين يعتمدون على القدر هم أولئك الذين يجب أن نتصرف تجاههم بلا مبالاة. يجادل إبكتيتوس بأنه يجب علينا فقط أن نرغب في الخير (الفضيلة αρετή)، وأن نحتقر الشر (الرذيلة)، ونقبل اللامبالاة بهدوء. وبما أن هذا المستوى من السيطرة غير موجود عند الولادة، فهذا يعني ضمناً العمل على أذهاننا لتغيير بعض قيمنا. (53)

نحن بطبيعة الحال نرغب في بعض الأشياء لأننا نعتقد أن امتلاكها يجلب حياة أكثر سعادة (الثروة في الغالب). وبنفس الطريقة، نحن نحتقر بعض الأشياء لأننا نعتقد أنها تجلب حياة بائسة. ومع ذلك، فإن خطأنا يكمن تحديدًا في أولئك الذين يعتقدون أن الفوز باليانصيب يجلب شعورًا مؤقتًا بالرضا، بينما يؤدي بتر الذراع بسبب حادث إلى شعور مؤقت بالبؤس. تبدأ هذه المشاعر على مستوى عالٍ ولكنها تتلاشى بعد مرور بعض الوقت. ومن غير المجدي أن نرغب أو نحتقر الأشياء التي ليس لدينا سيطرة عليها، لأن معظم حياتنا ستضيع في الترقب أو في الخوف. على العكس من ذلك، من خلال الرغبة في الفضيلة αρετή فقط، واحتقار الرذيلة فقط، لن تعوقنا الصدفة أبدًا، لأننا نتحكم في تحقيق كليهما. بمعرفة ذلك، يجب على المرء أن يكف عن الخوف من الموت، والشكوى من البؤس، ورغبة النفوذ. (54)

ويقول ابكتيتوس أيضاً فى محادثاته:" لكل حدث يحدث فى االعالم mundusينبغى علينا تقديم الشكر إلى العناية الإلهية،إذا كان الإنسان يمتلك التقوى والصفات الطيبة فى حد ذاتها فهو عادة ما يدرس عن كسب ما يحدث لكل فرد، وبمزاج ممتن،وعقل واع يدرك فائدة الأشياء التى تحدث،لكى يشكر الآلهة على

(52) A long,Representation and self stoicism. Cambirdge university press.1991.p 87

(53) Susanne Bobzien, Stoic Conceptions of Freedom and Their Relation to Ethics: Early Stoics, Epictetus, Late Stoic,p194 https://doi.org/10.1093/oso/9780198866732.003.0008

(54) Ibid,p 264

كل شئ". ويتضح من هذه المقولات إيمان ابكتيتوس العميق بالقدر والعناية الإلهية،حيث يؤكد على ضرورة الثناء والشكر الدائم فى القول والعمل للإله ونعمه واهتمامه.ومن هنا لا يجب أبداً أن ننسب أى ضرر يحدث لنا فى الحياة إلى الإله Ο Θεός ، أو قدره، أو عنايته." [55]

وذلك لأن النفع والضرر يكون من أنفسنا ومن أحكامنا الخاطئة،وليس من الإله .وهذا هو فحوى حديث ابكتيتوس الذى يقول فيه:" ليست الأمور أو الأحداث هى ما يكرب الناس،ولكن أحكامهم عن الأشياء هى من يؤدى إلى ذلك،لذا فعندما ينتابنا الإحباط أو الاضطرابات أو الحزن،فإن علينا ألا نلوم إلا أنفسنا،وأحكامنا الخاطئة".

ويؤكد ذلك أيضاً قوله "ليس المهم هو ما يحدث لك ولكن المهم حقاً هو ردة فعلك تجاهها".إذاً تتوقف حريتنا على ما نفعله نحن ونؤمن به وليس على كل ما ليس لنا يد فيه،وأن كل ما هو خارج عن نطاقه إنما يتم وفقاً لجبرية قدرية لا يستطيع أن يوقفها ولا يجب عليه إلا أن يقبلها كما هى[56]

ويرى ابكتيتوس أن الإنسان العاقل الحكيم الذى يخضع ويسلم لقدره الحتمى إنما هو ذلك الشخص الذى يُخضع عقله لمن يدبر أمره كله مثلما يفعل المواطنون الصالحون إزاء قوانين الإمبراطورية،ومن وجهة نظره أن الحرية الحقيقية شئ رائع وجميل وأن من يمارسها يجب عليه أن يكيف عقله مع ما يوجد فى متناوله وما لا يوجد دون أن يحاول تغيير الأشياء وإخضاعها بسيطرته دون أن تكون كذلك. [57]

ويضيف ابكتيتوس بعداً جديداً للتأكيد على ضرورة أن يدرك الإنسان ما هو فى متناوله والتحكم فيها بإرادته وهذا يمكنه من مجابهة حتمية قدره التى لا دخل له فيها،وتكمن حرية الإنسان فى قدرته على التحكم فى نفسه،وهذا هو معنى الحرية من وجهة نظره عندما كتب يقول"الإنسان الحر هو من يتحكم فى نفسه" وهذا المعنى يؤكده (Andres Casteliano) فى مقالته "The Path to Stoic Wisdom" حيث يشرح كيف يمكن أن يتخذ الإنسان من الرواقية منهجاً لحياته يستطيع به أن يوازن بين ممارسته لإرادته الحرة فيما هو بين يديه والقبول المسالم لحتمية حدوث ما هو خارج عن إرادته،فالإنسان هنا يمارس حريته فى نطاق أكبر منه وفقاً لنظام كونى يجعل من ممارسة الإنسان لحريته خطوة من ضمن خطوات جبرية قدرية ترسم للإنسان طريقاً معد سلفاً. [58]

---

(55) Epictetus: Discourses Book 1, translated and with an introduction and commentary by R. Dobbin, Oxford: Clarendon Press, 1998.p102

(56) د مصطفى النشار،الفلسفة اليونانية من منظور شرقى،ج3 ص260

(57) محمود مراد:الحرية فى الفلسفة اليونانية،ص124

(58) ANDRES CASTELLANO,The Path to stoic wisdom,Meer,18/12/2023 https://www.meer.com/en/75271-the-path-to-stoic-wisdom

ويقول ابكتيتوس فى محادثاته: "لا يمكننا اختيار ظروفنا الخارجية ولكن يمكننا دائماً أن نختار ردة فعلنا تجاهها" يؤكد ابكتيتوس فى هذه المقولة على قدرة الإنسان فى التحكم فى إرادته إزاء ما يقابله من أحداث خارجية طبقاً للمبدأ الأساسى بأن " سعادة الإنسان وحريته تبدأ بفهم قاعدة أساسية أن هناك أشياء يمكننا التحكم فيها والسيطرة عليها وأشياء أخرى خارجة عن نطاق إرادتنا ويتوقف سلامنا النفسى على قدرتنا على التمييز بين ما نستطيعه وما لا نستطيعه".[59]

ومن هذا المنطلق يرى (Natalie Noland) فى معرض حديثه عن معنى السعادة الإنسانية لدى الرواقية الرومانية ولاسيما ابكتيتوس أن الخطوة الأولى لكى يحقق الإنسان سعادته هو أن يركز على كل ما يستطيعه سواء فكراً أو فعلاً،وفى الوقت نفسه يدع ما لا يستطيعه وهى تشمل كل الأشياء الأخرى فلا يفكر فيها وذلك لأن الاستغراق فيها لن يؤدى إلى إحساسه بالسعادة بل إلى مزيد من الضغوط على فكره،وهكذا ومع تحديد الأولويات يستطيع الإنسان ألا يصطدم بقدره والمقصود به هنا الأشياء الخارجة عن إرادة الإنسان،فيقبلها كما هى ويتعايش معها دونما صدام[60]

وهذا يعنى أن حريتنا وسعادتنا اختيار، وهذا هو نفس المعنى الذى يؤكده كل من MAL James وأيضا Survesh Pratap Saingh أن إدراك الإنسان لوجود أشياء فى إستطاعته ويمكنه أن يمارس عليها إرادته، وهناك أشياء أخرى ليست فى متناوله وستحدث طبقاً لقدر محتوم الحدوث فإن هذا يعد أسلوب علاجى إصلاحى يعيش به الإنسان بلا تصادم مع قدره المحتوم. [61]

ويتضح هذا جلياً من قوله "الحرية هدف قيم فى حد ذاته ولا يستطيع أن يمارسها إلا من يدرك أن هناك أشياء فى الحياة بعيدة عن سيطرته" ولكى يتعايش الإنسان فى تناغم وتوائم بين مسئوليته الإنسانية وحريته من ناحية وقدره المحتوم من ناحية أخرى ينصح ابكتيتوس الإنسان بألا يطمع أن تحدث الأشياء طبقاً لهواه لأنها بعيدة عن متناوله ولكنه يستطيع شئ آخر.يقول ابكتيتوس "لا تطلب أن تحدث الأشياء كما ترغب أنت ولكن ارغب فى أن تحدث الأشياء كما هى، وهنا تكمن سعادتك" [62]

---

(59) Epictetus: Discourses Book 1.ch.7

(60) MAL James Stoic Principles to Help you Be More Resilient in Life-2024,p.123.,
Survesh Pratap Saingh, How Do Stoics View Wealty,Success,and Happiness",2023.p.74

(61) The Therapeutic Effect of Stoicism"-2023

(62) Epictetus: The Discourses as reported by Arrian, the Manual, and Fragments, translated by W.A. Oldfather, 2 vols., Loeb Classical Library, .London and Cambridge, MA.: Harvard University Press, 1925–1928.p219

وهنا يؤكد ابكتيتوس على قدرية حياة الإنسان الجبرية وأن سعادة الإنسان مرتبطة بتيقنه من أن كل ما يجرى فى الحياة بعيداً عن إرادته يحدث طبقاً لخطوات معدة سلفاً لا تغيير فيها،ولكن التغيير الحقيقى هو أن يمارس الإنسان إرادته بقبول تلك الأحداث دون تصادم معها بالنظر إلى حتمية حدوثها.إذاً فقبول الإنسان لقدره نظراً لجبريته يتوقف على قدرة الإنسان على التمييز فى كل ما يمر به فى حياته من أحداث بين ما يستطيع أن يتحكم فى تعامله معها وما لا يستطيع أن يتحكم فيها لأنها خارجة عن إرادته.يؤكد هذا المبدأ لدى الرواقية الرومانية(63)

خامسًا: القدر والمسئولية الإنسانية عند ماركوس أوريليوس.

يعد ماركوس أوريليوس واحداً من حكماء الفلسفة الرواقية الرومانية والذى أسهم بأفكاره فى تأسيس النظرة الرواقية للمسئولية الإنسانية وتشابكها مع الجبرية القدرية، وقد كان فى فلسفته مدافعاً عن المسئولية الإنسانية طالما أنها لا تتعارض ولا تتصادم مع الجبرية القدرية، وكان يرى أن كل ذلك يتم وفقاً لعناية إلهية تدبر حياة الكون ومخلوقاته وعلى رأسه الإنسان.

ومن أركان فلسفته أنه كان دوماً يؤكد على قوة الإنسان فى عقله وأنه من خلال سيطرته على أفكاره وانفعالاته يستطيع ألا يتصادم مع كل ما يمر به من أحداث بعيدة عن متناوله وفقاً لجبرية قدرية معدة سلفاً لا فكاك منها،فقد كتب يقول فى تأملاته "يمكنك السيطرة على عقلك بعيداً عن الأحداث الخارجية التى تجرى بعيداً عنك،وإذا ما أدركت ذلك فسوف تجد القوة التى تعيش بها حياتك فى سعادة"(64)

وهذا يعنى أن الإنسان بإرادته الحرة يمكنه أن يتعايش مع ما يقابله من أحداث قد تبدو معاكسة له انطلاقاً من مسئوليته الإنسانية.وتأكيداً للمعنى السابق يقول أيضاً فى تأملاته فى موضع آخر "ليست المشكلة فى الأحداث الخارجية ولكن ما يقع على عاتقنا هو تقييمنا واستقبالنا لها"(65)

ويؤكد أوريليوس هنا على تشكل روح الإنسان طبقاً لأفكاره أى أن تعامل الإنسان مع الأشياء الخارجية من منطلق أفكاره هو ما يصنع سعادته الحقيقية،فنظرة الإنسان هنا لحياته هى التى تدفعه إما إلى حياة سعيدة يعيش فيها بسلام أو إلى حياة تعسة يتصادم فيها مع كل ما يقابله من أحداث وتجلب له التعاسة فى

(63) Thinking Clearly in a Chaotic World:Applying Marcus (AureliusWisdom,Skills For Future,13/1/2024
https://www.educationnext.in/posts/thinking-clearly-in-a-chaotic-world-applying-marcus-aureliuss-wisdom

(64) ماركوس أوريليوس : التأملات،ص 20

(65) نفس المصدر: ص22

حياته.وتؤكد هذا المعنى مقالة بعنوان(Thinking Clearly in a Chaotic World:Applying Marcus Aurelius Wisdom) .

فالحقائق من وجهة نظره لا تهم وإنما ما يهمه حقيقةً هو استقبالنا لها ورأينا فيها،وهذا هو المعنى الذى يقصده من قوله "كل شئ نسمعه هو بمثابة رأى لا حقيقة.وكل شئ نراه هو وجهة نظر وليس الحقيقة بعينها"(66)

وهذا يدل على تأكيد أوريليوس على قدرة الإنسان فى أن يستقبل قدره المحتوم بإرادة لأنه دون ذلك لن يستطيع أن يعيش حياته فى سلام،والإنسان العاقل من وجهة نظر أوريليوس هو الذى يغير من نمط تفكيره فلا يتصادم مع قدره ويتعايش معه بإرادته الحرة. (67)

ويرى أوريليوس أن الخضوع الكامل لحتمية القدر ليس به أى ظلم على الإنسان أو قيد على حريته،وها هو يعلن فى خضوع كامل "كل شئ يتناغم معك يا إله يتناغم معى أنا،ولا شئ يكون مبكراً جداً أو متأخراً جداً والذى يكون فى الوقت نفسه مناسباً لك"(68)

ومن يؤمن بهذا إنما يدل على يقينه بخيرية القدر لأنه قدر الإله Ο Θεός وعنايته تعنى خيريته فى كل لحظة ويتضح هذا من مقولته "إنه لا يبقى للإنسان الأمثل إلا فضيلة واحدة هى قبول كل ما يحدث له والسرور به والرضا بالقدر الذى نزل عليه ولا يفعل أى شئ مضاد له"(69)

أما عن حرية الفعل الإنسانى ومداها فى ظل هذه الجبرية القدرية يرى أوريليوس توافقاً بين التسليم بالقدر الإلهى وبين الحرية الإنسانية إذا كان الفعل الإنسانى منسجماً مع المبادئ الكاملة للحياة. (70)

خاتمة :

لقد اقترب الرواقيون فى نظرتهم إلى االعالم الذى نعيش فيه من النظرة الجبرية الصارمة على أساس مادى محكم؛ باعتبار أن االعالم فى أحداثه وحركاته إنما يسير بشكل آلى مطرد،فكل الموجودات التى نشاهدها من حولنا فى هذا االعالم إنما يعود مصدرها إلى عناية إلهية تحرك هذه الموجودات جميعاً فى نسق محكم،

(66) نفس المصدر: ص25

(67) Donald J.Robertson,Why We Still Read Marcus Aurelius-(Meditations,6/3/2024
/https://time.com/6852921/marcus-aurelius-imeditations

(68) د محمود مراد:الحرية فى الفلسفة اليونانية،ص121

(69) ماركوس أوريليوس : التأملات،ص29

(70) د مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقى،ج2.ص277

وإذا كان االعالم بناء مادى بهذه الصورة فهو فى الوقت ذاته بناء مترابط تؤلف بين أجزاءه وحدة عضوية قوية أطلق عليها الرواقيون وصف التعاطف الوجدانى الكونى،وتقوم هذه الوحدة الكونية على البناء العلىّ أى مجموعة العلل الكونية التى تقع وراء كل الأحداث الكونية،وهكذا فلكل معلول(حدث) علته الخاصة به ويستحيل أن توجد العلة ولا يتبعها معلولها،والإله من وجهة النظر الرواقية هو علة العلل جميعاً المدبر لكل أحداثه،وهو كامن فى الكون ومنتشر فى أجزاءه، والوسيلة التى يدبر بها هذا الإله شئون االعالم هى قانون القدر الحتمى الجبرى .

فكل ما يجرى من أحداث يتم بتقدير الإله، وكل سكنات وحركات الكون إنما تتم وفقاً لهذا القانون،ولا يستطيع مخلوق فى هذا الكون أن يسير بعيداً عن هذا القانون فهى خاضعة له وعلى رأس هذه المخلوقات الإنسان.فكل شئ يسير وفق قدر حتمى لا فكاك منه،وكل ما يقوم به الإنسان من تصديق عقلى على الأحداث من حوله لا يؤثر أصلاً فى وقوعها أو عدم وقوعها فهى واقعة لا محالة طالما أن الإله أرادها أن تقع،ولا يؤثر هذا السلوك العقلى إلا فى نظرتنا نحن إلى هذه الأحداث فنقبلها أو نرفضها داخلياً فحسب.وانتهى الرواقيون أن الإنسان الحكيم هو الذى يرضى بقدره رضاءاً تاماً إيماناً منه أنه محدد سلفاً ولا يمكن تغييره على الإطلاق،ومن هنا يعيش فى سكينة وسعادة تامة.

وعلى النقيض من ذلك يسخط الإنسان الأحمق على قدره وما يحل به من ضربات ناسياً أن هذا هو نصيبه ودوره المرسوم له فى هذا الكون سلفاً وأن رفضه لقدره هذا لن يؤدى إلا إلى تأذمه النفسى، ولا عجب إذاً إذا تصورنا بأنه لا وجود لأدنى معدل من الحرية الإنسانية فى الفلسفة الرواقية،

فالإنسان ليس حراً فى اختيار أفعاله طالما أن قانون القدر الإلهى هو الذى يملى على الإنسان ما سوف يختاره من عدمه.وهذا يعنى أنهم قد جردوا الإنسان من كل أشكال الحرية فى حياته التى تسير وفق قانون حتمى قدرى تخضع له كافة المخلوقات لا فرق بينها فى ذلك وبين الإنسان الذى يتميز عنها بعقله،حيث أن العقل من وجهة نظرهم هو بناء مادى تحكمه مجموعة من الخطوط لابد أن يسير عليها الإنسان فى أفعاله ولا يحيد عنها كما رسمها قانون القدر الإلهى.

وبنظرة متأنية للعلاقة بين الإنسان وقدره لدى الرواقية الرومانية نجد أن الإنسان عندهم أقرب ما يكون إلى الممثل الذى يؤدى دوره طبقاً لسيناريو العمل الدرامى الذى يحدد كل ما يمر به الممثل فى شخصيته دونما تغيير وبلا إرادة ذاتية،

وهكذا فالإنسان يعيش فى دور حدده له القدر قد يكون فيه عظيماً أو فقيراً،مريضاً أو سليماً بائساً طالما أن هذا هو الدور المرسوم له ولا يملك الإنسان إلا أن يقبل بدوره وأن يؤديه بأحسن صورة.وهذا يعنى أن الرواقية تؤمن بالتسليم بالقدر وبالسلبية المطلقة فى تعامل الإنسان مع قدره وبذلك تضيق أمام الإنسان حرية اختياره،كما أن التسليم لقدره ينتفى معه اختيار الإنسان لمصيره أو تغييره.

ومن هنا تقع الرواقية فى خطأ البحث عن الخير والسعادة فى طبيعة الفرد منعزلاً عن ظروفه وبيئته،أى أنها أخطأت فى تقديرها لأسباب وعلل الإنسان حين أرجعتها إلى إرادة عليا وقدر لا يمكن تعديله أو تغييره.

قائمة المصادر و المراجع

- فردريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت . ترجمه عن الألمانية على مصباح.منشورات الجمل. بغداد 2007.
- Joseph Burns,How The Ancient Stoics Accepted Change,New Trader U,16/2/2024)
https://www.newtraderu.com/2024/02/16/how-the-ancient-stoics-accepted-change/
- د عثمان أمين: الفلسفة الرواقية
- د أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها
- Ryan Holiday,How To Deal With Regret(3 Stoic Strategies to Live Free),Daily Stoic,2021)
https://dailystoic.com/how-to-deal-with-regret-3-stoic-strategies-to-live-free/
- Brian Daly,How Does Stoicism Differ from Other Philosophies?, (THE.COLLECTOR,15/12/2023
https://www.thecollector.com/how-does-stoicism-differ-from-other-philosophies
- د أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها .
- جلال الدين سعيد،فلسفة الرواق
- جلال الدين سعيد،فلسفة الرواق
- د جيهان حمدى : مفهوم الواجب الأخلاقى عند ماركوس أوريليوس، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية،مجلد 25،الإصدار 25
- د محمود مراد: الحرية فى الفلسفة اليونانية
- جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق
- جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق.
- د مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى

- غُنار سكيربك ونِلز غيلجى،تاريخ الفكر الغربى من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،ترجمة:حيدر حاج اسماعيل،ط1 ،2012

- Luke Dunne,The Metaphysics Of Stoicism:3 Key Tenets, (THE.COLLECTOR,13/2/2024
https://www.thecollector.com/metaphysics-stoicism-key-tenets

- Survesh Pratap Saingh,The Therapeutic Effect of Stoicism,the (philosophy project,17/12/2023
https://www.thephilosophyproject.in/post/the-therapeutic-effect-of-stoicism

- غُنار سكيربك ونِلز غيلجى،تاريخ الفكر الغربى من اليونان القديمة إلى القرن العشرين

- Julianna Summers, 5 Rules To Control Your Emotions For A (Happier Life(Stoicism),New Trader U,2024
https://www.newtraderu.com/2023/12/13/5-rules-to-control-your-emotions-for-a-happier-life-stoicism

- KELLYE FOX,75 Stoic Quotes from Philosophers of Stoicism)- (About Life,Happiness and Wisdom,Parade,2/3/2024
https://parade.com/living/stoic-quotes

- عثمان أمين، الفلسفة الرواقية.

- ماركوس أوريليوس: التأملات .

- محمود مراد،الحرية فى الفلسفة اليونانية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،1999م

- KELLYE FOX,75 Stoic Quotes from Philosophers of Stoicism (About Life,Happiness and Wisdom,Parade,2/3/2024
https://parade.com/living/stoic-quotes

- Luke Dunne,The Metaphysics Of Stoicism:3 Key Tenets, THE.COLLECTOR,13/2/2024
https://www.thecollector.com/metaphysics-stoicism-key-tenets

- Seneca, Lucius Annaeus. Moral Essays. Trans. John W. Basore. .Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1928. 3 vols. Loeb.
- Seneca, Lucius Annaeus. Anger, Mercy, and Revenge. Trans. Robert Kaster and Martha Nussbaum. Chicago: London: .University of Chicago Press, 2010.
- Brad Inwood, Reading Seneca: Stoic Philosophy at Rome. .Oxford; New York: Oxford University Press, 2008.
- Seneca,. Moral Essays· EPISTLE XIII.
- د مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقى
- Seneca, Lucius Annaeus. Hardship and Happiness. Trans. Elaine Fantham et. al. Chicago ; London: University Of Chicago Press, .2014.
- غُنارسكيربك،تاريخ الفكر الغربى
- د عثمان أمين: الفلسفة الرواقية
- Epictetus: Discourses Book 1, translated and with an introduction and commentary by R. Dobbin, Oxford: Clarendon Press, 1998.
- د مصطفى النشار،الفلسفة اليونانية من منظور شرقى
- محمود مراد:الحرية فى الفلسفة اليونانية
- ANDRES CASTELLANO,The Path to stoic wisdom,Meer,18/12/2023 https://www.meer.com/en/75271-the-path-to-stoic-wisdom
- Epictetus: Discourses Book 1
- MAL James Stoic Principles to Help you Be More Resilient in Life-
- ماركوس أوريليوس : التأملات
- د محمود مراد:الحرية فى الفلسفة اليونانية
- ماركوس أوريليوس : التأملات
- د مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقى